زيارة الأربعين

دراسة موضوعية في إثبات مشروعيتها

تأليف

كمال زهر

دار الإسلام

زيارة الأربعين

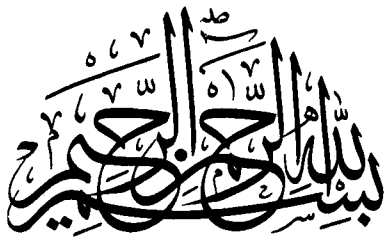
بسم الله الرحمن الرحيم

زيارة الأربعين

دراسة موضوعية في إثبات مشروعيتها

تأليف

كمال زهر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

بيروت

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّة يَدْعُونَ إِلَى الخَـــيْرِ وَيَـــأْمُرونَ بِالمَعْروفِ وَيَنْهَونَ عَنِ المُنْكَر)

صدق الله العلي العظيم

إلى مصباح الهدى وسفينة النجاة والعـــروة الوثقى وفرع الدوحة العلوية، وثمـــرة الشـــجرة النبوية.

إلى سبط الرسول المصطفى (ص) وقرة عين الزهراء البتول(ع).

يا قتيل الله وابن قتيله، وثار الله وابن ثاره ، يا صريع العبرة الساكبة، وقرين المصيبة الراتبة، أشهد أن دمك سكن الخلد واقشـــعرت لـــه أظلـــة العرش، وبكت له السماوات والأرض.

يا مولاي يا أبا عبدالله .

أهدي إليك كتابي هذا راجياً منك القبول .

كمـــال زهـــر

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

وبعد..

فإن هذا الكتاب: (زيارة الأربعين) هو من تأليف عزيزنا المسدد، والموفق المؤيد كمال خليل زهر. وفقه الله لمرضاته . وهو جهد مشكور في رد ما أثاره البعض حول مشروعية (زيارة الأربعين) للإمام الحسين شهيد كربلاء عليه أفضل الصلاة والسلام.

فجزاه الله خير جزاء العاملين المخلصين الذي نذروا أنفسهم للذود عن حياض هذا الدين.

وشكر الله سعيه وبلغه مناه، والسلام عليه وعلى جميع المؤمنين الأوفياء والأبرار الأتقياء ورحمة الله وبركاته.

١ ذي القعدة ١٤١٩ هـ.ق

جعفر مرتضى العاملي

بسم الله الرحمن الرحيم

دعوى بلا دليل:

عاشت الساحة الشيعية في الآونة الأخيرة نقاشات حول أمور عديدة، ومفردات متنوعة كان من بينها موضوع "**زيارة أربعين الإمام الحسين (ع)**" حيث قيل :

(..إن زيارة الإمام الحسين (ع) في العشرين من صفر ليس لها أساس في التشريع الإسلامي. وأنه لا يمنع أن تكون ذكرى الأربعين مأخوذة من اليهود لأن ليس كل ما عند اليهود سيّء..) ولم يقدم قائل هذا القول ولو دليلاً واحداً على ما يدّعيه..

ورداً على سؤال عن أنه : "**هل صحيح أن فكرة إحياء الأربعين بالنسبة للموتى والشهداء، وهل أربعين الإمام الحسين هي فكرة يهودية؟ وإذا كانت كذلك فلماذا تم اعتمادها من قبل المسلمين؟**".

أجاب:

"ليس من الضروري أن تكون كل الأفكار الموجودة في التاريخ اليهودي سيّئة. ليس من الضروري ذلك، قد يكون بعض الأشياء مصدرها ديني . ثم الواقع في الإسلام ما عندنا أربعين أصلاً .

في التشريع الإسلامي ما في عندنا أسبوع سبعة، ولا في عندنا أربعين، عندنا ثلاثة أيام تعزية، من عزا بعد ثلاث فقد جدد المصيبة ثلاثة أيام وسكروا الباب أنسوا الميت، فقط اذكروه بالدعاء والصدقة.

أما نبقى قاعدين أول أربعين، ونعمل سنة وما أدري بمناسبة مرور سنتين، كل هذا ليس من الإسلام في شيء لا أقول أنه محرم لكنه ليس تقليداً إسلامياً يمكن له أصل يهودي أو غير يهودي الله أعلم، ربما يرى بعض الناس أنه يصير وعظ ويصير إرشاد ويصير تلاقي الناس

في الإيجابيات.

وأما زيارة أربعين الحسين (ع) فلم ترد عندنا. عندنا حديث يقول أنه علامات المؤمن التختم باليمين والابتداء ببسم الله الرحمن الرحيم وصلاة إحدى وخمسين وزيارة الأربعين[1]. بعض الناس فسروها زيارة أربعين يعني زيارة الحسين في يوم الأربعين.

لا مش هيك (ليس كذلك) بل زيارة أربعين مؤمن، لكن طبعا الحسين شهيد وإمام.

عندنا زيارة عرفة وزيارة عاشوراء وزيارة شعبان، أما زيارة الأربعين ما فيها استحباب.

لا ضرر بأن الناس تروح يوم الأربعين تزور الحسين، في كل يوم تزور الحسين، في كل يوم تزور السيدة زينب، والزيارة حسب ما نفهمها

---

(١) الحديث كما روي عن مولانا الإمام العسكري (ع): علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

زيارة سياحة يعني رحلة ثقافية ليس فقط أن تقرأ زيارة بدون فهم. بل تفهم كلمات الزيارة تتصـــور الحسين كيف كان، ما هي أخلاقه ما هو علمه وما هو جهاده، الزيارة أصبحت مجرد روتين، الزيارة ليست هكذا.." [٢].

---

(٢) هذا الكلام جاء في شريط مسجل موجود لدينا وفي الأسواق.

هذا البحث:

هذه هي الدعوى التي سيعالجها هذا البحث وهو موضوع لاشك أنه غريب جداً لأننا لم نكن نتصور،أن هذا الامر محل شك إما لشدة بداهتها تارة أو لوضوح الدليل عليها أخرى أولكونها مما تسالم عليه علماء المذهب وأخذوه عن أئمتهم يداً بيد ثالثة.

وعلى أي حال فإن هذا البحث قد جاء في فصلين:

الأول: أصل مشروعية زيارة الإمام الحسين (ع) في العشرين من صفر وهي زيارة الأربعين.

الثاني: إمكانية رجوع السبايا من الشام إلى كربلاء في العشرين من صفر في سنة استشهاد الإمام الحسين بحيث تسنى لهم الزيارة في الوقت المقرر.

وكلا الموضوعين وإن كان ثمة ارتباط بينهما لكنه ليس

إلى درجة توقف ثبوت أحدهما على ثبوت الآخر، فحتى لو ثبت عدم إمكانية وصولهم في العشرين من صفر من السنة الأولى إلى كربلاء فإن ذلك لا ينفي ثبوت هذه الزيارة ومشروعيتها.

وليست زيارة الأربعين - كما قال صاحب الإدعاء - تقليداً غير إسلامي ولا هي ترجع إلى أُصول يهودية أو غيرها، بل إنّ زيارة الأربعين هي من الإسلام وليست غريبة عنه كما سوف نبينه إن شاء الله تعالى.

مناسبة الأربعين عند اليهود:

ونود قبل الدخول في الموضوع الذي نحن بصدده أن نذكّر القارئ بأن احتمال أن تكون زيارة الأربعين ترجع إلى جذور يهودية، في غير محله، لأن الذي يتتبع أخبار اليهود ومعتقداتهم لا يجد شيئاً يسمى ذكرى الأربعين للأموات في مناسباتهم.

ولم نجد فيما بين أيدينا من كتبهم ما يشير إلى ذلك، نعم ذكرت بعض المصادر أنهم يعيدون الحداد على فقيدهم بعد مرور ثلاثين يوماً وبمرور تسعة أشعر وعند تمام السنة

حسبما نقله عنهم صاحب كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب[٣].

فليت الذي احتمل ذلك يرشدنا إلى المصدر الذي اعتمد عليه، لنرجع إليه... ولنعرف كيف ربط بين هذين الأمرين وكيف خرج بهذه النتيجة...

---

(٣) المقتل للمقرّم : ص٣٦٥ ، عن نهر الذهب في تاريخ حلب: ج ١ ص ٢٦٧.

الفصل الأول :

زيارة الأربعين ودليلها

أولاً:

زيارة قبر الإمام الحسين (ع) مطلقاً:

إن زيارة الإمام الحسين (ع) من الأمور المشروعة بل من المستحبات الأكيدة حتى اعتبرها بعض العلماء من ضروريات المذهب مثل صاحب كتاب الجواهر وغيره[٤].

وقد جاء في فضل زيارته (ع) والحث عليها من الأئمة الأطهار عليهم السلام ما يصل بها إلى درجة الوجوب:

كما قال صاحب كتاب الحدائق الناضرة: "**والأخبار في فضل زيارته مستفيضة والظاهر في كثير منها الوجوب وإليه يميل كلام بعض أصحابنا**"[٥].

وقد أفرد علمائنا لذلك أبواباً خاصة في كتبهم ذكروا فيها الكثير من الروايات حول ذلك.

---

(٤) جواهر الكلام: ج٢٠ ص ٩٥-٩٦.

(٥) الحدائق الناضرة: ج١٧ ص ٣٣٦-٣٣٧.

ونحن ننقل شيئا يسيرا مما أورده العلامة المحقق المجلسي متوخين الاختصار فنقول:

١ - روى بالإسناد إلى محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) أنه قال:

"مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن ومؤمنة يقر للحسين عليه السلام بالخلافة من الله عز وجل" (٦).

٢ - عن أم سعيد الأحمسية، عن أبي عبدالله عليه السلام قالت:

"قال لي: يا أم سعيد تزورين قبر الحسين؟ قالت: قلت: نعم. قالت: فقال لي: يا أم سعيد زوريه فإن زيارة الحسين واجبة على الرجال والنساء" (٧).

٣ - وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

---

(٦) البحار: ج٩٨ ص٣ وكامل الزيارات: ص١٢١ وقريب منه أمالي الصدوق: ص ١٤٣ والوسائل: ج١٤ ص٤٤٣و٤٤٤ باب ٤٤.

(٧) البحار: ج٩٨ ص ٣ وكامل الزيارات: ص١٢٢.

"من لم يأت قبر الحسين عليه السلام من شيعتنا كان منتقص الإيمان منتقص الدين"[٨].

٤ – وعن أبي عبدالله عليه السلام قال :

" من لم يأت قبر الحسين عليه السلام حتى يموت كان منتقص الدين منتقص الإيمان ، وإن أُدخل الجنة كان دون المؤمنين في الجنة" [٩].

٥ – وعن أبي جعفر عليه السلام قال:

" زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل حجة مبرورة مع رسول الله (ص)" [١٠].

٦ – وعن الرضا عليه السلام :

"من زار قبر الحسين عليه السلام من أتى قبر الحسين - كتب له حجة مبرورة" [١١].

---

(٨) البحار: ج٩٨ ص٤ وكامل الزيارات: ص ١٩٣.

(٩) التهذيب: ج٦ ص ٤٤– ٤٥ والبحار: ج٩٨ ص٤ وكامل الزيارات: ص ١٩٣.

(١٠) البحار: ج٩٨ ص ٣١ وكامل الزيارات: ص١٥٧.

(١١) وسائل الشيعة: ج١٤ كتاب الحج: باب ٣٧ ح٤٦ وكامل الزيارات: ص١٥٦.

٧ – عن أبـــي عبدالله عليه السلام قال:

"زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل عشرين حجـــة وأفضل مـــن عشرين عمرة وحجة" (١٢).

والأخبار في فضل زيارة الأئمة المعصومين (ع) وثوابهـــا ولا سيما الإمام الحسين عليه السلام وفضلها على الحج والعمرة أكثر من أن تحصى، ولعل السر في فضل زيـــارتهم علـــى تلـــك العبادات (كما صرح به الفيض الكاشاني) أن في زيـــاراتهم صلة وبرّاً لهم ولرسول الله (ص) وأمير المؤمنين عليه السلام وفاطمـــة عليها السلام وإجابة لهم ، وتجديد عهد لولايتهم ، وإحياءاً لأمرهـــم وتبكيتاً لأعدائهم .

وهذا عادة محصور بشيعتهم وبخصوص الموالـــين لهـــم والمخلصين العارفين من قدرهم ما جهله غيرهم.

وأما الحجة والعمرة والغزوة وغيرها مـــن العبـــادات فإنها وإن كان فيها إنفاق أموال واشخاص أبدان وهجـــران أوطان وتحمل مشاق إلاّ أنها ليست بتلك المثابة في المثوبـــة،

---

(١٢) وسائل الشيعة: ج١٤ بـــاب ٤٥ ص٤٤٦ ح٣ والتـــهذيب: ج٦ ص٤٧ وكـــامل الزيـــارات: ص١٦١ وثـــواب الأعمـــال ورواه الكليني:/ ج٤ ص٥٨٠ ح٢.

فهي إنما تأتي من كل مدّع للإسلام وإن كـــــان ناصبيـــاً بخلاف تلك، وفي هذا يقول الإمام الرضا عليه السلام : إنّ لكلّ إمـلم عهداً في عنق أوليائه وشيعته وإن من غاية الوفـــاء بالعـــهد وحسن الاداء زيارة قبورهم فمن زارهم رغبـــة في زيـــارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيـــه كـــان أئمتـــهم شـــفعاؤهم يـــوم القيامة(١٣).

ثانياً :

زيارة الأربعين:

لما كان لزيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، ذلك الفضـــل العظيم والاستحباب الأكيد بل قد يقال بوجوبها الكفـــائي على الأقل فقد جاءت روايات الأئمة من ولد الحســـين عليه السلام لتبين لنا أن هناك أوقاتاً خاصة تستحب زيارته عليه السلام فيها.

فكان من تلك الأوقات زيارته يـــوم عاشـــوراء وفي العشرين من صفر - ذكرى الأربعين - والخامس عشر مـــن شعبان وأول رجب وفي شهر رمضان وغيرها.

---

(١٣) الحقائق في محاسن الأخلاق: ص ٢٨٤- ٢٨٥ وراجع الحديث في : من لا يحضره الفقيه : ج٢ ص٣٤٥ وعلل الشـوائع: ج٢ ص١٤٤ وكامل الزيارات: ص١٢٢ والتهذيب: ج٦ ص٧٩.

وإن كان صاحب الإدعاء قال: إن المستحبات فقط زيارة عرفة وزيارة عاشوراء وزيارة النصف من شعبان.

فإننا نجد أن المستحب من الزيارات أكثر من ذلك بكثير كما جاء بأسانيد معتبرة وكما صرح بذلك جمع من العلماء أمثال الشيخ المفيد والشيخ الطوسي والسيد ابن طاووس وغيرهم. ومنها زيارته عليه السلام أول يوم من رجب وزيارة النصف من رجب والنصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الأضحى وليالي القدر الثلاث. ويستحب زيارته فيهن إستحبابا مؤكداً . وفي العشرين من صفر وهي زيارة الأربعين وفي الثالث من شعبان. وقال العلامة المجلسي : ويستحب الغسل وزيارة الحسين عليه السلام في اليوم الثالث من شعبان وفي شهر رمضان [١٤].

وما يعنينا هنا هو زيارة الأربعين - في العشرين من صفر - ومدى مشروعيتها وجملة من تفاصيلها مما جاء على لسان الأئمة الأطهار (ع) وعلمائنا الأبرار.

---

(١٤) كامل الزيارات: ص١٧٢-١٨٢ المزار للمفيد: ص٤٨-٥٨ ومفتاح الجنات: ج٢ ص٥٩٩ والإقبال والبحار: ج٩٨ ص٨٩ وزاد المعاد.

أ - زيارة الأربعين من علامات الإيمان:

قال السيد ابن طاووس: روينا بالإسناد إلى جدي أبي جعفر الطوسي في ما رواه بالإسناد إلى مولانا الحسن بن علي العسكري أنه قال : " **علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم**"[١٥].

وقد روى الحديث عدد كبير من علماء الطائفة نذكر منهم : الشيخ الطوسي [١٦] والشيخ المفيد [١٧] والعلامة الحلي [١٨] والسيد محسن الأمين [١٩] والشيخ البحراني في الحدائق الناظرة [٢٠] والحر العاملي في وسائل الشيعة حيث

---

(١٥) إقبال الأعمال: ص٥٨٩ وعنه المقتل للمقرم: ص٣٧١.

(١٦) مصباح المتهجد: ص٧٢٩ والتهذيب: ج٦ ص٥٢ ح٣٧.

(١٧) المزار للشيخ المفيد: ص٦٠ ط دار الكتاب الإسلامي - بيروت.

(١٨) المنتهى : كتاب الزيارات بعد الحج.

(١٩) مفتاح الجنات: ج٢ ص٦٢٤ ط دار التعارف.

(٢٠) الحدائق الناظرة: ج١٨ ص٣٣٧.

أفرد باباً أسماه باب تأكد إستحباب زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين من مقتله[٢١].

ب - فتوى العلماء بإستحباب زيارة الحسين عليه السلام في الأربعين:

ذهب معظم علمائنا وربما جميعهم إلى استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في العشرين من صفر ومنهم من اعتبرها من المستحبات الأكيدة، ونذكر منهم:

١- الشيخ المفيد [٢٢].

٢- الشيخ الطوسي في المصباح حيث يقول : (بعدما تحدث عن رجوع حرم سيدنا أبي عبدالله عليه السلام من الشام وورود جابر من المدينة إلى كربلاء) : "**ويستحب زيارته فيه** (أي العشرين من صفر)" وهي زيارة الأربعين ونقل حديث الإمام العسكري عليه السلام في ذلك[٢٣].

---

(٢١) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٤٧٨ باب ٥٦ ح١.

(٢٢) المزار : ص٤٦.

(٢٣) مصباح المتهجد: ص٧٣٠.

٣- وقال العلامة الحلي في المنتهى في كتاب الزيـــارات :

"ويستحب زيارة الحسين عليه السلام في العشرين مـــن صفر".

٤- والعلامة المجلسي في البحار[٢٤].

٥- وقال السيد عباس الكاشاني في مصـــــابيح الجنـــان:

"زيارة الحسين عليه السلام في يوم الأربعين وهو يـــوم العشرين من صفر وهي من المستحبات الأكيدة ولها فضل عظيم"[٢٥].

٦- والحر العاملي في وسائل الشيعة حيث أفرد لها بابـــاً أسماه: **(باب تأكد إستحباب زيـــارة الحســـين عليه السلام يوم الأربعين من مقتله وهو يوم العشرين مـــن صفر)** [٢٦].

---

(٢٤) بحار الأنوار: كتاب المزار: ج٩٨ ص٣٣٤.

(٢٥) مصابيح الجنان: ص٢٩٩.

(٢٦) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٤٧٨ ب٥٦.

٧- والسيد محسن الأمين في مفتاح الجنات حيث قال:

"ويستحب زيارته فيه وهي زيارة الأربعين"[٢٧].

وراجع أيضا كلام الكفعمي في البلد الأمين.

وما ذكره ملا محسن الفيض في تقويم المحسنين.

والسيد المقرم في المقتل، وفي توضيح المقاصد[٢٨].

ج - زيارة الأربعين على لسان الشعراء :

١- فقد قال السيد هاشم الشبرى البحراني :

قم جدد الحزن في العشرين من صفر

ففيه ردت رؤوس الآل للحفر

يا زائري بقعة أطفالهم ذبحت

خذوا تربها كحلا إلى البصر [٢٩]

---

(٢٧) مفتاح الجنات: ج٢ ص٦٢٤.

(٢٨) المنتهى، البلد الأمين للكفعمي: ص٢٧٤ والمقتل للمقرم: ص٣٧٢ .

(٢٩) مجمع مصائب أهل البيت (عليهم السلام) ج ٢ ص ١٥٩ .

٢- الشيخ باقر الحلّي :

زر قبر سبط الهاشمي - محمّد -

ولديه حزناً واحسينا ناد

زر قبر في الأربعين وثق بها

يوم القيامة فهي خير الزاد

وأذري مدامع مقلتيك بعندم

مستعبراً متجلبباً بسواد

حتّى كأنّك جابراً لمّا أتى

مستقبلاً للعابد السجّاد (٣٠)

٣- والشيخ عبد المهدي مطر النجفي :

وافوك في الأربعين وليتهم

حضروك يوم الطف إذ تستنصرُ (٣١)

---

(٣٠) أربعين سيّد الشهداء (فارسي) : ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

(٣١) مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم : ص ٣٧٣ .

د - أول زيارة أربعين:

لقد اشتهر أن أول الوافدين إلى زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام في العشرين من صفر هو جابر بن عبدالله الأنصاري صاحب رسول الله (ص) [٣٢].

ثم موكب السبايا مع الإمام زين العابدين عليه السلام وقد اشتهر بين علمائنا وتناقلته الألسن والأقلام كيفية وصولهم ولقائهم بجابر بن عبدالله وهو كالآتي (والنص للسيد محسن الأمين العاملي كما في أعيان الشيعة):

"ثم أن يزيد أمر برد السبايا والأسارى إلى المدينة وأرسل معهم النعمان بن بشير الأنصاري في جماعة فلما بلغوا إلى العراق قالوا للدليل: مر بنا على طريق كربلاء فلما وصلوا إلى موضع

---

(٣٢) راجع حول ذلك: المنتخب للطريحي: ص٤٩٨ ومصباح المتهجد: ص٧٢٩ وبشارة الزائرين وإيقاظ الغافلين (مخطوط): ص١٢٦ والمفيد في مزاره ومصباح الكفعمي: ص٤٨٩ وبحار الأنوار: ج٩٨ كتاب المزار ومسار الشيعة للمفيد: ص٢٦ ومثير الأحزان لإبن نما الحلي: ص١٠٧ واللهوف في قتلى الطفوف: ص٨٦.

المصرع وجدوا جابر بن عبدالله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول قد وردوا لزيارة قبر الحسين (ع) فتوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم (وأقاموا في كربلاء ثلاثة أيام ينوحون على الحسين) والمشهور أنهم وصلوا كربلاء في العشرين من صفر ومنه زيارة الأربعين عن أئمة أهل البيت (ع) للحسين (ع)".

والسيد ابن طاووس في اللهوف يشير إلى هذا المعنى(٣٣).

والعلامة المجلسي في البحار حيث قال:

"والمشهور بين الأصحاب أن العلة في ذلك (استحباب زيارة الأربعين) رجوع حرم الحسين (ع) في مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام"(٣٤).

---

(٣٣) أعيان الشيعة: ج٤ ص٢٧١ وقريب منه ج ١ ص ٦١٧ . واللهوف في قتلى الطفوف: ص١١٢.

(٣٤) البحار: ج٩٨ ص٣٣٢.

وفي بشارة المصطفى: ولقاء جابر بالسبايا في كربلاء في الأربعين.

وقال أبو الريحان البيروني: وفيه (أي في العشرين من صفر) زيارة الأربعين ومجيء حرمه بعد انصرافهم من الشام.

وفي المقتل لإبن نما ما يقرب منه .

والشيخ الطوسي يصرح بأن جابراً هو أول من زاره ﷺ من الناس.

وقال الشيخ الكفعمي في المصباح كقول الشيخ الطوسي.

والشيخ المفيد في مزاره يقول: وهو أوّل من زاره (يعني جابراً) [٣٥].

---

(٣٥) بشارة المصطفى: ص٨٩ . والآثار الباقية للبيروني: ج١ ص٣٣١ . ومثير الأحزان لإبن نما الحلي: ص٥٩ . ومصباح المتهجد: ومصباح الكفعمي: ص ٦٤٨ . ومسار الشيعة: ص٤٦ . والمنتخب للطريحي: ص٤٩٨ . ومجمع مصائب أهل البيت: ج٢ ص١٥٦ . وروضة الواعظين: ص١٦٥ . ومعالي السبطين: ج٢ ص١٠٦ . ومفتاح الجنات: ج٣ ص٥٤٧.

هـ - وجه المشروعية لزيارة الأربعين:

ومهما يكن من أمر فإن من الواضح أن مشـــروعيتها تستند إلى أمر الأئمة لنا بالإتيان بها، هذا الأمر الذي يـــدل على استحباب ذلك ورجحانه على الأولى، سواء قلنـــا أن مجيء السبايا أو جابر إلى كربلاء كان في العشرين من صفـــر أم لا.

وإن كان مجيئهم قد وافق يوم العشرين فهذا لا يعـــني أنه أصبح سببا لاستحبابها، إلا أن مجيئهم قد يكون بدافـــع امتثال الأمر الإستحبابي، الصادر عن المعصوم لزيارتـــه عليه السلام المطلقة.

ثم بين الأئمة عليهم السلام وحددوا لنا وقتا معينا لتلك الزيـــارة وهو العشرون من صفر.

والخلاصة:

أن المشروعية لزيارة الأربعين مستمدة من كلام الأئمـــة (ع) مباشرة وعليه عمل المشهور من علمـــاء الطائفـــة، لا مـــن وصول السبايا إلى كربلاء في العشرين من صفر.

وإلى هذا أشار العلامة المجلسي في كتابه زاد المعاد.

و - بكاء السماء والأرض على الحسين عليه السلام:

١- علي بن الحسين، عن علي بن إبراهيم وسعد معاً عن إبراهيم بن هاشم عن ابن فضال عن أبي جميلة عن أبي جعفر عليه السلام قال: "**ما بكت السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا إلا على الحسين بن علي صلوات الله عليهما فإنها بكت عليه أربعين يوماً**" (٣٦).

٢- علي بن الحسين وغيره، عن سعد بن محمد بن عبدالجبار عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن عبدالله بن هلال قال: "**سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن السماء بكت على الحسين بن علي (ع) ويحيى بن زكريا ولم تبك على أحد غيرهما، قلت: وما بكاؤها؟ قال: مكثوا أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة، قلت فذاك بكاؤها؟ قال: نعم**" (٣٧).

---

(٣٦) كامل الزيارات: باب ٣٠ والبحار: ج٤٥ ص٢١٢-٢١٣.

(٣٧) البحار: ج٤٥ ص٢١٠.

٣- وعن زرارة عن الصادق عليه السلام مثله [٣٨].

ز - كيفية زيارة الأربعين:

وأما كيفية الزيارة في الأربعين فقد نقلت عن المعصوم عليه السلام وصرح السيد محسن الأمين في مفتاح الجنات أن ذلك قد روي بسند معتبر [٣٩].

ويقول الشيخ الطوسي في التهذيب: أخبرنا جماعة من أصحابنا عن أبي محمد هارون بن موسى عن أحمد التلعكبري قال: حدثنا محمد بن علي بن معمر قاال: حدثني أبوالحسن علي بن محمد بن مسعدة والحسن بن علي بن فضال عن سعدان بن مسلم عن صفوان بن مهران الجمال قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين: تزور عند ارتفاع النهار وتقول:

---

(٣٨) مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٥٤ وعنه البحار: ج٤٥ ص٢١٥.

(٣٩) مفتاح الجنات: ج٢ ص٣٧٠.

(السَّلامُ عَلَى وَلِيِّ اللهِ وَحَبِيبِه، السَّلامُ عَلَى خَلِيلِ اللهِ وَنَجِيبِه، السَّلامُ عَلَى صَفِيِّ اللهِ وَابْنَ صَفِيِّه، السَّلامُ عَلَى الحُسَيْنِ المَظْلُومِ الشَّهِيدْ، السَّلامُ عَلَى أَسِيرِ الكُرُبَاتْ، وَقَتِيلِ العَبَرَاتْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكْ، وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكْ، الفَائِزُ بِكَرَامَتِكْ، أَكْرَمْتَهُ بِالشَّهَادَةْ، وَجَبَوْتَهُ بِالسَّعَادَةْ، وَاجْتَبَيْتَهُ بِطِيبِ الوِلادَةْ، وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السَّادَةْ، وَقَائِداً مِنَ القَادَةْ، وَذَائِداً مِنَ الذَادَةْ.

وَأَعْطَيْتَهُ مَوَارِيثَ الأَنْبِيَاءْ، وَجَعَلْتَهُ حَجَّةً عَلَى خَلْقِكَ مِنَ الأَوْصِيَاءْ، فَأَعْذَرَ فِي الدُّعَاءْ، وَمَنَحَ النُّصْحَ وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الجَهَالَةْ، وَحِيرَةِ الضَّلالَةْ، وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيَا، وَبَاعَ حَظَّهُ بِالأَرْذَلِ الأَدْنَى، وَشَرَى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الأَوْكَسْ، وَتَغَطْرَسَ وَتَرَدَّى فِي هَوَاهْ، وَأَسْخَطَكَ وَأَسْخَطَ نَبِيَّكْ ، وَأَطَاعَ مِنْ عِبَادِكَ أَهْلَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقْ، وَحَمَلَةَ الأَوْزَارْ، المُسْتَوْجِبِينَ لِلنَّارِ، فَجَاهَدَهُمْ فِيكَ صَابِراً مُحْتَسِباً، حَتَّى سُفِكَ فِي

طَاعَتِكَ دَمُهْ، وَاسْتُبِيحَ حَرِيمُهْ، اَللَّهُمَّ فَالعَنْهُمْ لَعْنَاً وَبِيلاً، وَعَذِّبْهُمْ عَذَابَاً أَلِيْمَاً.

السَّلامُ عَلَيكَ يَابْنَ رَسُولِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يَابْنَ سَيِّدِ اَلأَوْصِيَاءْ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِيْنَ اَللهِ وَأَبْنَ أَمِيْنِهْ، عِشْتَ سَعِيْدَاً، وَمَضَيْتَ حَمِيْدَاً، وَمُتَّ فَقِيْدَاً مَظْلُوْمَاً شَهِيْدَاً، وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ لَكَ مَا وَعَدَكْ، ومُهْلِكَ مَنْ خَذَلَكْ، ومُعَذِّبَ مَنْ قَتَلَكْ . وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللهِ، وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ، حَتَّى أَتَاكَ اليَقِينْ، فَلَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَكْ، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهْ، اَللَّهُمَّ إِنِّيْ أُشْهِدُكَ أَنِّيْ وَلِيٌّ لِمَنْ وَالاَهْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهْ، بِأَبِيْ أَنْتَ وَأُمِّيْ يَابْنَ رَسُولِ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي اَلأَصْلاَبِ اَلشَّامِخَةْ، وَالأَرْحَامِ المُطَهَّرَةْ، لَمْ تُنَجِسْكَ الجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْبِسْكَ مِنْ مُدْلَهِمَّاتِ ثِيَابِهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ وَأَرْكَانِ المُسْلِمِينْ، وَمَعْقَلَ المُؤْمِنِينْ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الإِمَامُ البَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الهَادِي المَهْدِيّ،

وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ وِلْدِكْ كَلِمَةُ التَّقْوَىْ، وَأَعْلاَمُ الهُدَىْ، وَالعُرْوَةُ الوُثْقَىْ، وَالحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، وَأَشْهَدُ أَنِّيْ بِكُمْ مُؤْمِنْ، وَبِإِيَابِكُمْ مُوْقِنْ، بِشَرَايِعِ دِينِيْ، وَخَوَاتِيمِ عَمَلِيْ، وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْم، وَأَمْرِي لأَمْرِكُمْ مُتَّبِعْ، وَنُصْرَتِيْ لَكُمْ مُعَدَّةٌ، حَتَّى يَأْذَنَ اللهُ لَكُمْ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لاَ مَعَ عَدُوِّكُمْ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ وَظَاهِرِكُمْ وَبَاطِنِكُمْ آمِينَ رَبَّ العَالَمِين).

ثم تصلي ركعتين وتدعوا بما أحببت وتنصرف إن شاء الله [٤٠].

ورواها جمعٌ من العلماء بهذه الكيفية أمثال الشيخ المفيد والسيد ابن طاووس والعلامة والكفعمي والشهيد الأول والعلامة المجلسي في البحار[٤١].

---

(٤٠) التهذيب: ج٦ ص١١٣-١١٤.

(٤١) الإقبال: ص٥٩٠-٥٩١. مصباح الزائر: ص١٥٢-١٥٤ ومزار الشهيد: ص٥٧-٥٨ والبحار: ج٩٨ ص٣٣١- ٣٣٢.

كما أنه ورد بشكلٍ معتبر حول كيفية زيارة جابر بن عبدالله الأنصاري لقبر الإمام الحسين عليه السلام وأنه كان أول من زاره [٤٢].

ونلاحظ أن جابراً قد قام بعدة خطوات قبل الزيارة، تدل على أنه (رحمه الله) كان يعرف جيداً آداب الزيارة ولا نبالغ إذا قلنا أنه ربما تعلم هذه الآداب والزيارة من النبي (ص) أو من أحد المعصومين (عليهم السلام) لأن النبي (ص) كان يخبر بعض أصحابه بوقوع أشياء معهم في المستقبل وكيف يجب أن يتصرفوا معها. ويشير إلى ذلك ما رواه الشيخ الطوسي (رحمه الله)، عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث له حول آداب الزيارة جاء فيه:

فإن أبي حدثني عن آبائه قال: قال رسول الله (ص): إن ابني هذا (الحسين) يقتل بعدي على شاطئ الفرات فمن زاره واغتسل من الفرات تساقط خطاياه كهيئة يوم ولدته أمه الخ..

---

(٤٢) سيأتي مصادر ذلك بعد قليل.

ومثل إخباره (ص) جابرا نفسه بأنه سيلقى رجلا من ولده (ص) وصفته كذا وكذا واسمه محمد الباقر وقال له: إذا لقيته أبلغه مني السلام.

ومثل إعطاءه القارورة التي بداخلها تراب إلى زوجته أم سلمة وإخبارها ببعض التغيرات عليها وأنه عند حصولها يكون الإمام الحسين قد استشهد وهذا الخبر مما نقله الخاصة والعامة.

وإخباره أيضا أنه سيدفن بطوس بضعة منه وكان يقصد الإمام الرضا عليه السلام.

وهناك إخبارات غيبية كثيرة من هذا القبيل وليس غريبا على النبي وأهل بيته (عليهم السلام.

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام عندما كان يعرف بعض أصحابه كيفية الزيارة أنه ذكر له نفس آداب زيارة جابر من الاغتسال على الفرات ولبس الثياب الطاهرة والتطيب والمشي حافيا والتكبير إلى غير ذلك أمور[٤٣].

---

(٤٣) مصابيح الجنان: ص٣٨١ عن الكافي.

ح - الوداع الخاص لزيارة الأربعين:

هـــذا وقد ذكر السيد ابن طاووس في مصباح الزائـــر أنه وجد وداعا خاصا للزيارة فقال : وجدت لهذه الزيـــارة (زيارة الأربعين) وداعا يختص بها وهو أن تقف قدام الضريح وتقول:

(السلام عليك يابن رسول الله، السلام عليـــك يابن علي المرتضى، وصي رســـول الله، الســـلام عليك يابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العـــالمين، السلام عليك يا وارث الحســـن الزكـــي ، الســـلام عليك يا حجة الله في أرضه، وشاهده على خلقـــه، السلام عليك يا أبا عبدالله الشهيد.

السلام عليك يا مولاي وابن مولاي، أشـــهد أنك قد أقمت الصـــلاة وآتيـــت الزكـــاة، وأمـــرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وجاهدت في سبيل الله، حتى أتاك اليقين، وأشهد أنك على بينة مـــن ربك، أتيتك يا مولاي زائرا وافدا راغبا مقرا لـــك

بالذنوب، هاربا إليك من الخطايا، لتشفع لي عند ربك، يابن رسول الله صلى الله عليك حيا وميتا، فإن لك عند الله مقاما معلوما وشفاعة مقبولة، لعن الله من ظلمك، لعن الله من حرمك وغصب حقك، لعن الله من قتلك، ولعن الله من خذلك، ولعن الله من دعوته فلم يجبك ولم يعنك، ولعن الله من منعك من شرب ماء الفرات لعنا كثيرا يتبع بعضها بعضا.

اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارته وارزقنيه أبدا ما بقيت وحييت يا رب، وإن مت فاحشرني في زمرته يا أرحم الراحمين) [٤٤].

---

(٤٤) مصباح الزائر: ص١٥٣-١٥٤ والبحار: ج٩٨ ص٣٣٣ والإقبال: ص٥٩١ ومفتاح الجنات.

ط - رد الرأس إلى الجسد الشريف بعد أربعين يوما:

ومما أجمعت عليه الشيعة الإمامية ورواه غيرهم كثيرون هو رد رأس سيد الشهداء إلى جسده الشريف في العشرين من صفر كما صرح بذلك جمع كثير من العلماء:

١ - الشيخ القرشي الذي قال:

قد أجمعت الشيعة الإمامية أن الرأس العظيم أعيد إلى كربلاء ودفن مع الجسد الطاهر[٤٥].

٢ - وذكر السيد ابن طاووس أن عمل الطائفة على ذلك[٤٦].

٣ - وقال السيد عبدالله شبر في جلاء العيون: وأما المشهور بين علمائنا الإمامية فهو أنه مدفون مع جسده الطاهر، رده علي بن الحسين عليه السلام وأضاف: إلى أن خرج علي

---

(٤٥) حياة الإمام الحسين عليه السلام : ج٣ ص٤٣١.

(٤٦) اللهوف: ص١٧٥-١٧٦ وعنه نفس المهموم: ص٤٢٤.

بن الحسين بالنسوة ورد رأس الحسين إلى كربلاء وهذه الرواية تدل على القول المشهور[٤٧].

٤ – وقال ابن شهر آشوب: ذكر المرتضى في بعض مسائله أن رأس الحسين رد إلى بدنه بكربلاء من الشام وضم إليه[٤٨].

٥ – وقال الشيخ الطوسي ومنه (رد الرأس) زيارة الأربعين.

٦ – وقال القزويني في عجائب المخلوقات أنه في العشرين من صفر رد رأس الحسين إلى جثته[٤٩].

٧ – وقال ابن حجر: أعيد رأس الحسين بعد أربعين يوما من مقتله.

٨ – وقال سبط ابن الجوزي: الأشهر أنه رد إلى كربلاء ودفن مع الجسد[٥٠].

٩ – وقال الشبلنجي: ذهبت الإمامية إلى أنه أعيد إلى الجثة .

---

(٤٧) جلاء العيون: ج٢ ص٢٧٠.

(٤٨) مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٧٧ وإعلام الورى: ص٢٥٠.

(٤٩) عجائب المخلوقات: ص٦٧ وعنه المقتل للمقرم: ص٣٦٣.

(٥٠) تذكرة الخواص: ص١٥٠.

ودفن بكربلاء بعد أربعين يوما من المقتل[٥١].

١٠ - وقال أبو ريحان البيروني: في العشرين من صفر رد رأس الحسين إلى جثته حيث دفن مع جثته[٥٢].

١١ - وقال في تاريخ حبيب السير: (إن يزيد سلم رؤوس الشهداء إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) فألحقها بالأبدان الطاهرة يوم العشرين من صفر ثم توجه إلى المدينة الطيبة). وقال: هذا أصح الروايات الواردة في مدفن الرأس المكرم[٥٣].

١٢ - وقال الشبراوي الشافعي: قيل أعيد رأس الحسين بعد أربعين يوما.

١٣ - وقال في روضة الواعظين: وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المصفرة إلى أن

---

(٥١) نور الأبصار: ص١١٥.

(٥٢) الآثار الباقية: ج١ ص٣٣١.

(٥٣) حبيب السير: ج٢ ص٦٠ ط الخيام وراجع نفس المهموم: ص ٢٥٣ ورياض الأحزان: ص١٥٥ وروضة الواعظين: ص١٤٥.

خرج علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة ورد الرأس إلى كربلاء[٥٤].

١٤ - وقال ابن نما الحلي: والذي عليه المعول من الأقوال أنه أعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه[٥٥].

ي - التفسير غير المعقول:

مما يثير العجب محاولة "المدعي" حمل الحديث على غير معناه حيث قال: إن المراد بزيارة الأربعين هو زيارة أربعين مؤمنا..

ونقول:

أولا: قال بعض علماءنا [٥٦]: **"وهذا التواء في فهم الحديث وتمحل في الاستنتاج يأباه الذوق السليم مع خلوه عن القرينة الدالة عليه ولو كان**

---

(٥٤) روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ج١ ص١٩٢.

(٥٥) مثير الأحزان: ص١٠٧.

(٥٦) العلامة المقرم، في مقتل الحسين عليه السلام.

الغرض هو الإرشاد إلى زيارة أربعين مؤمنا لقال عليه السلام : وزيارة أربعين مؤمنا".

فالإتيان بالألف واللام العهدية هي للتنبيه على أن زيارة الأربعين من سنخ الأمثلة التي نص عليها الحديث بأنها من علائم الإيمان والموالاة للأئمة الإثني عشر (عليهم السلام) .

ويشهد لذلك عدم تباعد العلماء الأعلام عن فهم زيارة الحسين عليه السلام في العشرين من صفر من هذا الحديث.

فنلاحظ أنهم يستشهدون بهذا الحديث بشكل أساسي عند كلامهم عن زيارة الإمام الحسين عليه السلام في العشرين من صفر.

ولم نر (ولا يوجد) أحد من العلماء ذهب إلى غير ذلك. وإذا كان الحديث خال من القرينة على المعنى المزعوم مع انتفاء المحذور من إرادة الزيارة المعروفة في أربعين الإمام الحسين عليه السلام فلا يبقى مجال لهذا التفسير.

ثانيا: إننا إذا نظرنا إلى العلامات الخمس التي تحدث عنها الإمام عليه السلام فسنجد: أن التختم باليمين مثلا هو مما اختص به الشيعة دون غيرهم وكذلك الجهر ببسم الله

الرحمن الرحيم، بحيث أصبحت شعارا للتشيع يعرفهم بها الآخرون، ولهم بها يخالفون، وإرادة زيارة أربعين مؤمنا من الرواية لا ينسجم مع العلامات الباقية لأن زيارة المؤمن لأخيه تأتي من كل مدع للإسلام والإيمان وإن كان ناصبيا بخلاف بقية العلامات فلاحظ.

ثالثا: مما يؤكد أن المراد بها زيارة سيد الشهداء في الأربعين ما رواه السيد ابن طاووس (بإسناد معتبر) بإسناده إلى محمد بن هارون ابن موسى التلعكبري قال: حدثنا محمد بن علي بن معمر قال: حدثني أبو الحسن علي بن مسعدة والحسن بن علي بن فضال عن سعدان بن مسلم عن صفوان بن مهران الجمال قال: "**قال لي مولاي الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين تزور عند ارتفاع النهار: تقول: السلام على ولي الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجيبه**.. الخ" (٥٧).

فقد استعمل نفس عبارة (زيارة الأربعين) ولم يحتج إلى توضيح ولم يسأل عنه.

---

(٥٧) الإقبال: ص٥٨٩-٥٩٠ ط دار الكتب الإسلامية، طهران.

الفصل الثاني :

عودة السبايا

إن من يتتبع الأحداث التي جرت بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام يلاحظ أنه من الممكن جدا عودة السبايا إلى قبر أبي عبدالله عليه السلام في العشرين من صفر للسنة الأولى ومشاركتهم في زيارة الأربعين، ونحن نوضح ذلك فيما يلي من المطالب:

أولا: أربعون يوما كافية لعودة السبايا:

المشهور الذي صرحت به كتب التاريخ ودلت عليه التصريحات من الخاصة والعامة أن سبايا أهل بيت النبوة حين عودتهم من الشام إلى المدينة قد مروا على كربلاء غير أن السيد ابن طاووس (رحمه الله) قد استبعد إمكانية حصول ذلك ولم ينفه ثم بين لنا سبب استبعاده فقال في كتابه الإقبال:

(وجدت في المصباح أنهم أول من وصلوا

المدينة في العشرين من صفر وفي غير المصباح أنهم وصلوا كربلاء في عودتهم من الشام في العشرين منه وكلاهما مستبعد لأن ابن زياد كتب إلى يزيد يستأذنه في حملهم ولم يحملهم حتى عاد الجواب إليه وهذا يحتاج نحو عشرون يوما أو أكثر وروي أنهم أقاموا في الشام شهرا في موضع لا يكنهم من حر ولا برد وصورة الحال يقتضي أنهم تأخروا أكثر من أربعين يوما.

وأما جوازهم في عودتهم على كربلاء فيمكن ذلك ولكنه يكن وصولهم إليها يوم العشرين من صفر لأنهم اجتمعوا على ما روي مع جابر بن عبدالله الأنصاري، فإن كان جابر أتى زائرا من الحجاز فيحتاج وصول الخبر إليه ومجيئه أكثر من أربعين يوما وإن كان وصل من غير الحجاز من الكوفة أو غيرها فلا يمكن اجتماعهم) [٥٨].

---

(٥٨) الإقبال: ص٥٨٩.

وتبعه في ذلك العلامة المجلسي (رحمه الله) الذي بين بدوره - سبب استبعاده وهو أن الفترة الزمنية غير كافية لكل تلك الأحداث، بل حاول إرجاع الإستحباب إلى علل ربما لا يعرفها فقال في كتابه زاد المعاد:

"ويمكن أن يكون هناك وجوه أخرى تكون خفية علينا لكونهم أمرونا أن نزوره في هذا اليوم فينبغي علينا ذلك" (٥٩).

وقال في البحار أيضا : "إعلم أنه ليس في الأخبار ما العلة في إستحباب زيارته صلوات الله وسلامه عليه في مثل هذا اليوم والمشهور بين الأصحاب أن العلة في ذلك رجوع حرم الحسين في مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام، وإلحاق علي بن الحسين عليه السلام الرؤوس بالأجساد. وقيل في مثل ذلك اليوم رجعوا إلى المدينة وكلاهما مستبعدان جدا لأن الزمان لا يسع ذلك كما يظهر

---

(٥٩) زاد المعاد: ص٤٠٢.

من الأخبار والآثار وكون ذلك في السنة الأخرى أيضا مستبعد"[٦٠].

و نلاحظ على ما تقدم ما يلي:

إن السيد ابن طاووس لم ينف بل استبعد استبعادا مبنيا على ما وصل إليه من مرويات حول ذلك أنه بناءا على ذلك يكون الأمر مستبعدا وهذا لا خلاف فيه بل نؤكده لأن التقديرات الواقعية تؤيده وقد ذكر هو نفسه خبر وصولهم في بعض كتبه الأخرى دون أن ينفيه مثل: مصباح الزائر - وكتاب اللهوف ... ولكن إذا تبين (بقرائن أخرى) أن مدة سفرهم وإقامتهم بالكوفة والشام هي غير ما اعتمد عليه السيد ابن طاووس فتكون النتيجة أيضا مختلفة وهذا ما سنبينه إن شاء الله تعالى .

ولا يفوتنا التنبيه على أن السيد ابن طاووس قد نقل حديث علامات المؤمن وكيفية الزيارة عن الإمام الصادق عليه السلام في نفس الصفحة فراجع.

ومهما يكن من أمر فإننا نستطيع أن نذكر هنا ما يلي:

---

(٦٠) البحار: ج٩٨ ص٣٣٤.

أولا: إن خبر سجنهم وإقامتهم الطويلة في الكوفة حتى يأتي الإذن بنقلهم إلى الشام لم يرو من طرقنا بل الظاهر أن الطبري هو أول من رواه في تاريخه وربما تفرد بروايته [٦١].

وكما نعرف أنه لا نستطيع الاعتماد على كل ما يرويه الطبري وأمثاله.

والسيد ابن طاووس إنما ينقل ذلك على سبيل إن صح ذلك فكذا..

ثانيا: لو سلمنا بصحة القول بأن ابن زياد قد سجنهم حتى جاء الإذن من الشام فإن هذا أيضا لا يستلزم فترة زمنية طويلة كما يتصور وخاصة مع وجود البريد على أنواعه - في تلك الفترة بل هو ليس بحاجة سوى إلى أيام قليلة جدا وخاصة للحكام والولاة بالجور. فقد كان هناك محطات بريدية أثناء الطريق بل وكان هناك طرق خاصة بالبريد وفيها محطات والمحطات فيها أفراس وهجن يستبدل عمال البريد أفراسهم بها لكونها مستريحة التماسا للسرعة ويستبدل رجل البريد نفسه برجل آخر، وهناك عدة شواهد

---

(٦١) راجع تاريخ الطبري أحداث سنة ٦١هـ .

تاريخية تدل على سرعة قطع المسافات ونذكر من ذلك ما يلي:

أ - خبر بسر بن أرطأة أنه أجل أبابكرة أسبوعا على أن يذهب إلى معاوية فرجع في اليوم السابع.

ب - وجاء في العقد الفريد ج١ ص١٢٨: (.. **ومن الفارين أمية ابن عبدالله بن خالد بن أسيد فر يوم مروهجر عن أبي فديك فسار من البحرين إلى البصرة فقال: سرت على فرسي المهرجان من البحرين إلى البصرة في ثلاثة أيام. فقال له بعض جلسائه: أصلح الله الأمير فلو ركبت (النيروز) لسرت إليها في يوم واحد)** . وقد كان من وسائل المخابرة أيضا حينئذ الحمام الزاجل الذي يذهب بالمكاتيب بشكل سريع وقد كان له شأن عظيم عند المسلمين وكانوا أكثر عناية به من سواهم كما صرح به في التمدن الإسلامي.

ثالثا: كلام السيد الأمين الذي يشير إلى أن هناك طريقا بين العراق والشام كان يقطع في أسبوع واحد حيث يقول في معرض رده على السيد ابن طاووس: **(ويمكن أن**

يكون السفر بين العراق والشام على غير الطريق المتعارف الذي كان يقطع في أسبوع واحد) بل وربما كان مراده أن الطريق المتعارف هو الذي كان يقطع في أسبوع.

رابعا: إن قضية مجيء جابر بن عبدالله الأنصاري في الأربعين الأولى، لم يستبعدها سوى السيد ابن طاووس، بل صرح الشيخ عباس القمي بأن المتيقن وصول جابر بن عبدالله إلى كربلاء يوم الأربعين[٦٢].

ونقول:

١ – إن وصول الخبر إلى المدينة ومجيء جابر لا يحتاج إلى أربعين يوما بل أقل من ذلك بكثير - لأن المسافة بين المدينة ومكة في ذلك الحين تحتاج إلى أقل من عشرين يوما لقطعها..

فإذا كان خروج الإمام الحسين بعياله من مكة إلى كربلاء استغرق حوالي العشرين يوما [٦٣] مع أن المسافة بين

---

(٦٢) منتهى الآمال ج١ ص٦٢٢.

(٦٣) الإرشاد للمفيد: ص٢٠٠–٢٠١ واللهوف: ص٥٢.

المدينة وكربلاء تساوي ثلثي المسافة بين مكة وكربـــــلاء. فراجع.

٢ – وقد صرحت الأحداث أن ابـــن زيـــاد بعـــث وبشكل سريع جدا إلى والي المدينة يخـــبره بقتـــل الحســـين وأصحابه كما في تاريخ الطبري وغيره :

عندما أمر ابن زياد أحد الاشخاص وهو عبـد الملك بن أبي الحارث السلمي فقال لـــه: انطلـق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بقتل الحسين.. وقال له: انطلق حتى تـأتي المدينة ولا يسبقك الخبر ولا تقل وإن قامت بـــك راحلتك فاشتر غيرها.. الخ[٦٤].

٣ – هناك إخبارات قد حصلت من النبي (ص) ومـــن الأئمة (ع) والإمام الحسين نفسه عليه السلام حول مقتله وفيـــها بعض التفاصيل حول هذا الأمر وقد حفلت الكثـــير مـــن الكتب بهذه الأخبار ونحن ننقل هنا نموذجا يسيرا منها توخيـل للاختصار.

---

(٦٤) تاريخ الطبري: ج٣ ص٣٤١ (شرح نهج البلاغـــة للمعـــتزلي قريب منه: ج٤ ص٧٢).

فنقول:

أ - ورد في مصباح المتهجد للشيخ الطوسي بإسناده عن صفوان الجمال عن الإمام الصادق عليه السلام حينما كان يعلم صفوان آداب الزيارة فقال عليه السلام له: **(فإن أبي حدثني عن آبائه (ع) قال: قال رسول الله (ص): فان ابني هذا الحسين يقتل بعدي على شاطئ الفرات فمن زاره واغتسل من الفرات تساقطت خطاياه كهيئة يوم ولدته أمه..الخ)**[٦٥].

ب - حينما جاء الأوزاعي لينهى الإمام الحسين عليه السلام عن المسير قال له: **(مرحباً يا أوزاعي جئت تنهاني عن المسير ويأبى الله إلا ذلك، إن من هنا إلى يوم الإثنين منيتي)** [٦٦].

ج - ونجد الحسين عليه السلام أيضاً يخبر بعض أصحابه فيقول: **وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن**

---

(٦٥) مصباح المتهجد: ص٦٦٢.

(٦٦) دلائل الإمامة: ص٧٥.

مني أكراشاً جوعاً وأجربة سُقيا لا محيص عن يوم خط بالقلم[٦٧].

وعن الباقر عليه السلام أن الحسين عليه السلام قال لأصحابه قبل أن يقتل : **إن رسول الله (ص) قال لي: يا بني إنك ستساق إلى العراق وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين وهي أرض تدعى عمورا وإنك تستشهد بها وتستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مسً الحديد.. فابشروا فوالله لئن قتلونا فإنا نرد على نبينا** [٦٨].

د ـ حينما أعلن الإمام الحسين عليه السلام في مكة عن مصيره قائلاً : **شاء الله أن يراني قتيلاً.. شاء الله أن يراهن سبايا**[٦٩].

---

(٦٧) مثير الأحزان: ص ٤١ . كشف الغمة: ج٢ص٢٩ وأعيان الشيعة: ج١ ص٥٩٣.

(٦٨) الخرايج والجرايح: ص٢٢٠ ومختصر البصائر: ص٥٠ ونوادر الأخبار: ص٢٨٧.

(٦٩) اللهوف: ص٢٧ والبحار: ج٤٤ ص٣٦٤ وأعيان الشيعة: ج١ ص٥٩٣.

وإذا كان الإمام الحسين عليه السلام كما نعلم لم يكمل حجه بل ذهب إلى كربلاء وأعلن أنه سيستشهد وأن عياله ستسبى فلا بد وأن أهل المدينة وكذلك أهل سائر البلاد سوف يسألون الحجاج حين عودتهم عن الإمام الحسين عليه السلام وسوف يروي الحجاج أنفسهم للناس ما رأوا من أمره وما سمعوا من قوله، ومن سيكون أشغف وأشوق لسماع أخبار الحسين عليه السلام من جابر بن عبدالله الأنصاري الذي عاش في محيط النبوة وكنف الإمامة وعندما يتناهى إلى مسامعه ما جرى على سيد شباب أهل الجنة فسوف يسارع الخطى إلى زيارة قبره الشريف, ولا ندري السبب في استبعاد تحقق حضوره إلى كربلاء في تلك الفترة الزمنية.

كما أن ما جاء عن أم سلمة (رض) من أنها رأت في منامها رسول الله (ص) وهو يبكي قالت: فقلت: ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً [٧٠]. وقلورة التراب المتحول إلى دم عند أم سلمة ونوح الجن على أبي

---

(٧٠) ذخائر العقبى: ص١٤٨ ومستدرك الحاكم: ج٤ ص١٩٠ وأسد الغلبة: ج٢ ص٢٢.

عبدالله وغير ذلك من العلامات التي لا تخفى على أمثـــال جابر.

إلى غير ذلك من الإخبارات الكثيرة عن رســـول الله (ص) وأهل بيته سلام الله عليهم مما ورد بأسانيد معتبرة على قول الشيخ المفيد في الأمالي والشيخ الصدوق و الطبرسي في العيون والخصال. ومن طرق المخالفين[٧١] وأيضاً ما جـاء في تاريخ الطبري: قال: أصبحنا يوم قتل الحسين عليه السلام بالمدينـــة فإذا مولى لنا يحدثنا قال:سمعت البارحة منادياً ينادي وهـــو يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً

أبشروا بالعذاب والتنكيل[٧٢]..الخ

وعلى أي حال فإن ما ينبغي الإشارة إليه والتذكير بـه أن مناقشة السيد ابن طاووس والعلامة المجلســـي لتـاريخ وصول السبايا إلى كربلاء لا يطعن بنفس مشروعية زيـــارة

---

(٧١) راجع جلاء العيون للسيد عبدالله شبر فقد أفرد بذلـك أبوابـاً وجمع في الأخبار مالا يسعنا نقلـــه هنـا في هـذه العجالـة: راجـع: ج٢ص٦٠-٨٢.

(٧٢) تاريخ الطبري: أحداث ســـنة ٦١ ج٤ ص ٣٥٨ط مؤسســة الأعلمي.بيروت.

الأربعين وكونه ورد استحبابها والتشجيع عليها من الأئمة عليهم السلام، لأن الحديث عن ذلك كان في إطار علة استحباب زيارة الأربعين وأنه هل هو سبب وصول السبايا في ذلك اليوم أم لا، وكان أمر استحباب الزيارة في ذلك الوقت مسلم به لكن الحديث يدور حول سبب ذلك.

ولا شك أن المناقشة في علة الحكم ليست مناقشة في نفس الحكم، لأنه قد يثبت لعلة أخرى كما يظهر لأدنى متأمل.

ثانيا: من كربلاء إلى الكوفة:

قد اتفق المؤرخون أن موكب السبايا تحرك من كربلاء نحو الكوفة في اليوم الحادي عشر للمحرم بعد الزوال[٧٣].

وكما هو معروف فإن المسافة بين كربلاء والكوفة حوالي أربعة عشر فرسخا، وهذا يقتضي وصولهم إلى الكوفة نهاية اليوم الثاني من سيرهم.

وقال المرحوم الدربندي في أسرار الشهادة : **فلما وصل عسكر ابن سعد لعنه الله إلى الكوفة غابت الشمس فلم يتمكنوا أن يدخلوا الكوفة بأجمعهم فنزل طوائف منهم من الحرسة والموكلين على السبايا والرؤوس المطهرة في خارج الكوفة وضربوا الخيام والفساطيط لأنفسهم في ناحية وأنزلوا السبايا وأهل بيت رسول الله (ص) في ناحية أخرى**[٧٤].

---

(٧٣) راجع معالي السبطين: ج٢ ص٩٠ واللهوف: ص١٢٦ ونفس المهموم: ص٣٥١ والإقبال: ص٥٨٣ وغير ذلك.

(٧٤) معالي السبطين: ج٢ ص٩٦ عن أسرار الشهادة.

وأما بالنسبة لفترة بقائهم في الكوفة فـــلا يمكـــن أن يكونوا قد رحلوا منها في نفس اليوم الذي وصلوا فيه لأنـــه هناك جملة من الأحداث تحتاج إلى يومين على الأقل:

* قال الشيخ عباس القمي: **ولما أصبح عبيـــدالله بن زياد بعث برأس الحسين فدير به فـــي ســـكك الكوفة وقبائلها** (٧٥).

* وقال ابن الأثير في الكامل: **وأمر ابن زياد برأس الحسين فطيف به في الكوفة** (٧٦).

* وقد نصبت الرؤوس كلها بالكوفة على الخشب كما صرح بذلك الشيخ عباس القمي (٧٧).

وقد فعل (لعنه الله) هذا بعد أن سجن أهل البيت فقـد روى الشيخ الصدوق وجماعة غيره أنه لمـــا جـــيء بـــرأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه .. (إلى أن يقول) : ثم أمر بعلـــي بن الحسين عليه السلام فغل وحمل مع النسوة والسبايا إلى الســـجن

---

(٧٥) نفس المهموم: ص٣٣٦.

(٧٦) الكامل لإبـــن الأثـــير: ج٤ ص٥٧٦ وفتـــوح ابـــن اعثـــم: ج٥ص٢٢١.

(٧٧) نفس المهموم: ص٣٧٠ وتذكرة الخواص: ص١٤٧.

وكنت معهم (الراوي) فما مررنا بزقاق إلا وجدناه مـلآن رجالا ونساءا يضربون وجوههم ويبكون فحبسوا في سـجن وطبق عليهم . ثم إن ابن زياد (لعنه الله) دعـا بعلـي بـن الحسين عليه السلام والنسوة - وساق الكلام إلى أن قال - فأمر ابـن زياد بردهم إلى السجن وبعث البشائر إلى النواحـي بقتـل الحسين عليه السلام ثم أمر بالسبايا ورأس الحسين عليه السلام فحملـوا إلى الشام (٧٨).

وعلى أي حال فإن مدة إقامتهم في الكوفة علـى مـا يظهر لم تكن طويلة لما تقدم وأيضا فإن ابن زياد كان يخشـى على نفسه من أن يتحرك أهل العراق بدافع مـن حميتـهم وغيرتهم وندمهم على نصرة الحسين عليه السلام .

ومما جاء حول ذلك ما ذكره صاحب معالي السـبطين في كتابه، حيث قال:

"أمر ابن زياد (لع) في يوم ورود آل محمـد بالكوفة أن لا يخرج أحد من أهـل الكوفـة مـع السلاح وأمر بعشـرة آلاف فـارس أن يـأخذوا

---

(٧٨) أمالي الصدوق: مجلس ٣١ ونفس المهموم: ص٣٧٣ وروضـة الواعظين: ص١٩٠.

السكك والأسواق والطرق والشوارع خوفا من الناس أن تحركهم الغيرة والحمية على أهل البيت عليهم السلام"[٧٩].

ثم هناك ما ذكروه حول مقتل عبدالله بن عفيف الأزدي والقتال الذي دار بين جماعة عبيدالله بن زياد وأولاد عم عبدالله الأزدي من الأزد.

يقول النص: "فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قتل بينهم جماعة من العرب"[٨٠].

وقال الشيخ المفيد: فلما أخذته الجلاوزة نادى بشعار الأزد فاجتمع منهم سبعمائة رجل فانتزعوه من الجلاوزة [٨١].

وجاء في تذكرة السبط يصف حال ابن سعد بعد قتله للحسين (عليه السلام) وهجر الناس له : وكان كلما مر

---

(٧٩) معالي السبطين عن الكبريت الأحمر للشيخ محمد باقر البرجندي.

(٨٠) نفس المهموم : ص ٣٧٤ . عن اللهوف للسيد ابن طاووس : ص ١٤٦ - ١٥٠ .

(٨١) الإرشاد : ص ٢٢٩ .

على ملأ من الناس أعرضوا عنه وكلما دخل المسجد خوج الناس منه وكل من رآه قد سبه ، الخ [٨٢].

ولا شك أن كلام أهل الكوفة لأهل البيت (عليهم السلام) بعد ما ألقوا عليهم اللوم وبعد ما أسمعوهم ما يستحقون هو بمثابة ناقوس خطر قد سمعه ابن زياد وأدرك مغازيه ومراميه وعرف أن بقاء السبايا في الكوفة لمدة طويلة سوف يحرك عند الناس مشاعر الندم وربما تصل الأمور إلى ما لا تحمد عقباه .

فكان لا بد له من الإسراع في إرسال السبايا إلى الشام وقد جاء في بعض المصادر أن ابن زياد حط الرؤوس في اليوم الثاني وجهزها والسبايا إلى الشام [٨٣].

ثالثا : من الكوفة إلى الشام:

قد اشتهر بين الخاصة والعامة أن موكب السبايا قد دخل دمشق في اليوم الأول من صفر وقد نص على ذلك الكثيرون:

---

(٨٢) تذكرة الخواص : ص ١٤٧ .

(٨٣) تاريخ التمدن الإسلامي: ص ٢٤١. وجلاء العيون: ص٢٧٩ .

قال أبو الريحان البيروني :

"في اليـــوم الأول مـــن صفـــر أدخـــل رأس الحسين عليه السلام مدينة دمشق فوضعه يزيد .. الخ"[٨٤].

وفي عجائب المخلوقات كما نقل عنه :

"اليوم الأول من صفر عيد بني أميـــة وفيـــه أدخل رأس الحسين (عليه السلام) بدمشق"[٨٥].

وقال الشيخ عباس القمي في كتابه مفاتيح الجنان :

"وفيه (أول صفر) أدخل دمشـــق رأس ســـيد الشهداء (عليه السلام) فجعله بنو أمية عيدا لـــهم وهو يوم تتجدد فيه الأحزان .

كـــانت مآتم بالعراق تعدها

أموية بالشام من أعيادها" [٨٦] .

---

(٨٤) عنه أول أربعين سيد الشهداء (فارسي) .

(٨٥) الآثار الباقية : ص ٣٣١ ، طبع بغداد . وعنه أول أربعين ســـيد الشهداء (فارسي) .

(٨٦) مفاتيح الجنان المعرب : ص ٢٩٣ .

وقد نص على ذلك الشيخ البهائي والكفعمي والمحدث الكاشاني وغيرهم [٨٧].

وقد كانوا أثناء سفرهم يتزلون المنازل الكثيرة كما صرح بذلك البعض :

فقد ذكر سبط ابن الجوزي : "**إن القوم كلما نزلوا منزلا أخرجوا الرأس من صندوق أعدوه له فوضعوه على رمح وحرسوه طول الليل إلى وقت الرحيل ثم يعيدوه إلى الصندوق ويرحلوا فنزلوا بعض المنازل وفي ذلك المنزل دير فيه راهب فأخرجوا الرأس على عادتهم ووضعوه على الرمح وحرسه الحرس** .. الخ" [٨٨] .

وقريب منه ما في وسيلة الدارين نقلا عن التبر المذاب، قال :

---

(٨٧) توضيح المقاصد للبهائي : ص ٤ . المصباح : ص ٥١٠ وتقويم المحسنين : ص ١٥ .

(٨٨) تذكرة الخواص : ص ١٤٧- ١٤٨ . وعنه نفس المهموم : ص ٣٨٥ .

أنفذ ابن زياد برأس الحسين إلى يزيد بن معاوية مع الأسارى موثقين في الحبال مع نسائه وصبيانه قرينات رسول الله وأمرا ابن زياد أن يشهروهم في كل بلدة يدخلونها وكانوا كلمنا نزلوا منزلا أخرجوا الرأس .. الخ [٨٩].

وفي بعض النصوص :

"وباتوا يشربون من الخمور إلى الصباح" .

وفي الكامل للبهائي : "أن حاملي الرأس الشريف كانوا يخافون من قبائل العرب أن يخرجوا عليهم ويأخذوا الرأس منهم فتركوا الطريق المعروف وأخذوا من غير الطريق لذلك" [٩٠].

ويظهر من ذلك وغيره أن سفرهم من الكوفة إلى الشام كان فيه منازل كثيرة وتشهير بالسبايا إلى غير ذلك .

---

(٨٩) وسيلة الدارين في أنصار الحسين : ص ٣٦٨ ، عن التبر المذاب.

(٩٠) نفس المهموم (هامش) : ص ٣٨٩ ، عن الكامل للبهائي : ج ٢ ص ٢٩١ .

ويمكن أن يكون سفرهم أقل من ذلك بثلاثة أيام وخاصة إذا أخذنا بتلك الرواية التي تقول أنهم أوقفوا السبايا على باب الشام ثلاثة أيام حتى يزينوا البلدة [٩١] .

لأننا نجد النصوص تقول : وفي اليوم الأول أدخل الرأس إلى دمشق أو إلى الشام .

وبذلك يكون اليوم الأول لدخولهم هو عيد بني أمية وهو الأول من صفر فلاحظ !

وقولنا إنه كان لهم منازل كثيرة لا ينافي أن السبايا قد تعبوا كثيرا في سفرهم بل عانوا شتى أنواع الإرهاق كما صرح الكثيرون بذلك .

لأننا نلاحظ أن السبايا كانوا محمولين على أقتاب الجمال بغير وطاء نساؤهم مكشفات الوجوه يساقون كما تساق أسارى الترك والديلم .

وعلى ذلك عدة شواهد منها ما جاء في الدمعة الساكبة عن الشيخ المفيد في بعض الكتب القديمة وهو يصف بعض أحوالهم في طريقهم إلى الشام ، ومما قاله :

---

(٩١) نفس المهموم : ص ٣٩٤ - ٣٩٥ ، عن الكامل للبهائي : ج ٢ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .

وأمر ابن سعد بفسطاط فضرب على أربعين ذراعا فجلس هو وأصحابه (لعنهم الله) ورموا بالسبايا والأطفال على وجه الأرض تصهرهم الشمس .. الخ [٩٢] .

رابعا : مدة إقامتهم في الشام :

أما بالنسبة لمدة إقامتهم في الشام فالظاهر أنهم لم يقيموا سوى سبعة أيام ورحلوا في اليوم الثامن وذلك لما جاء في بعض النصوص حول ذلك :

قال الشيخ المفيد : **ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في داره على حدة معهن أخوهن علي بن الحسين (عليهما السلام) فأفرد لهم دارا تتصل بدار يزيد فأقاموا أياما** [٩٣].

وفي نص آخر : **وحكي أن يزيد (لعنه الله) أمر بأن يصلب الرأس على باب داره وأمر بأهل بيت**

---

(٩٢) معالي السبطين : ج٢ ، ص ١٣٥ .

(٩٣) الإرشاد : ص ٢٣١ .

الحسين (عليه السلام) أن يدخلوا داره فلما دخلت النسوة دار يزيد لم يبق من آل معاوية ولا آل أبي سفيان أحد إلا استقبلهن بالبكاء (إلى أن يقول) وأقمن المآتم عليه ثلاثة أيام [٩٤].

وقريب منه ما ورد في الكامل للبهائي وفيه : **فلما دخلت النسوة استقبلهن نساء آل أبي سفيان وقبلن أيدي بنات رسول الله وأرجلهن ونحن وبكين وأقمن المآتم ثلاثة أيام**[٩٥].

وفي البحار في قصة هند زوجة يزيد حينما رأت في منامها بعض كرامات الرأس الشريف وقصت منامها على يزيد (لع) يقول : "**فلما أصبح استدعى بحرم رسول الله فقال لهن: أيما أحب إليكن المقام عندي أو الرجوع إلى المدينة .. فقالوا: نحب أولا أن ننوح على الحسين (عليه السلام) قال : افعلوا ما بدا**

---

(٩٤) جلاء العيون لشبر : ج٢ ، ص ٤١٩ .

(٩٥) الكامل للبهائي : ج٢ ص ١٧٩ وعنه نفس المهموم : ص ٤١٩.

لكم .. (إلى أن يقول) وندبوا على ما نقل سبعة أيام [٩٦] .

وقال سبط ابن الجوزي:

قال الزهري : لما دخلت نساء الحسين (عليه السلام) وبناته على نساء يزيد قمن إليهن وصحن وبكين وأقمن المآتم على الحسين (عليه السلام) ثم قال يزيد لعلي الأصغر:

إن شئت أقمت عندنا فبررناك وإن شئت رددناك إلى المدينة : فقال لا أريد إلا المدينة فرده إليها مع أهله [٩٧] .

وفي نفس المهموم عن كامل البهائي قال :

ثم أرسلت زينب (عليها السلام) إلى يزيد تسأله الإذن أن يقمن المآتم على الحسين فأجاز

---

(٩٦) البحار : ج ٤٥ ، ص ١٦٩ .

(٩٧) تذكرة الخواص : ص ١٥٠ ، وعنه نفس المهموم هامش : ص ٤٢٠ .

ذلك وأنزلهن في دار الحجارة فأقمن المآتم هنـلك سبعة أيام [٩٨] .

والشيخ المفيد يقول :

وأقاموا أياما [٩٩] ..

ويظهر من كلامه أن إقامتهم (برأيه) لم تكن طويلة.

وجاء أيضا أنهم كانوا مدة إقامتهم في الشام ينوحـون على الحسين (عليه السلام) [١٠٠].

وكما قال الشيخ ابن نما أيضا :

وكن النساء مدة مقامهن بدمشق ينحن عليـه بشجو وأنة ويندبن بعويل .. الخ [١٠١].

وكما تقدم فإن مدة إقامتهم سبعة أيام .

وفي اللهوف يقول :

---

(٩٨) نفس المهموم : ص ٤١٢ ، نقلا عن الكامل البـهائي : ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

(٩٩) الإرشاد : ص ٤٣١ .

(١٠٠) نفس المهموم : ص ٤١٣ ، واللهوف : ص ١٦٨ .

(١٠١) مثير الأحزان : ص ٥٦ .

وقالت سكينة : "لما كنا في اليوم الرابع من مقامنا رأيت في المنام .. الخ" [١٠٢].

ونقل المحدث النوري والعلامة المجلسي عن دعوات الراوندي :

أنه لما حمل علي بن الحسين (عليهما السلام) إلى يزيد هم بضرب عنقه فوقف بين يديه.. (إلى أن يقول) وعفا عنه (عليه السلام) ووصله وأمر بإطلاقه [١٠٣].

وفي خبر صحيح : رواه محمد بن الحسين عن صفوان عن داوود بن فرقد قال : ذكر قتل الحسين وأمر علي بن الحسين فنقل عنه : أنه لما حملنا إلى الشام فدفعنا إلى السجن.. إلى أن يقول : فمكثنا يومين ثم دعانا وأطلق عنا[١٠٤].

---

(١٠٢) اللهوف : ص ١٦٨ .

(١٠٣) البحار : ج ٤٥ ، ص ٢٠ ، ومستدرك الوسائل : ج ١ ، ص ٣٥٣ ، نفس المهموم : ص ٤١٢ - ٤١٣ .

(١٠٤) بصائر الدرجات : ب ١٢ ، ح ٦ ، ص ١٥٩ .

ولا نجد من الأحداث في الشام ما يدل على مكوثهم أكثر من سبعة أيام أو ثمانية فنجد أن النصوص والحوادث تتحدث فقط عن الأيام الأولى وأنهم سرعان ما رحلوا عن الشام ..

خامسا : يزيد يخشى على نفسه :

ومما يقرب هذا المعنى أيضا أن يزيدا (لعنه الله) ليس من صالحه أن يبقيهم في الشام فترة طويلة خاصة وأن الناس بدأوا يعرفون الحقائق وأخذوا يلتفون حول أهل البيت (عليهم السلام) . بخلاف ما عرفهم معاوية وبعده يزيد بأنه ليس هناك أهل بيت لرسول الله سواهم (سوى معاوية وحزبه) (١٠٥).

فقد بدأت تلك الأمور تنكشف منذ اليوم الأول لوصولهم إلى الشام وذلك حين خطبة الإمام زين العابدين (عليه السلام) وكلامه مع بعض أهل الشام - أو حينما صعد الإمام عليه السلام المنبر وطلب المؤذن ذلك من يزيد فأجابه (لعنه

---

(١٠٥) أسرار الشهادات : ج ٣ ص ٦٧٨ .

الله) : إنّما أردت بصعوده زوال ملكي ، أما علمت إنّه من أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ؟ وأمرَ بضرب عنق المؤذّن .

وفي نصّ آخر : **إنّه إن صعد لم ينزل إلاّ بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان** [١٠٦].

وفي آخر: أعنتم في أمر هؤلاء في شك ، **إنّهم ورثوا العلم والفصاحة وأخاف أن يحصل من خطبته فتنة علينا وبالها** [١٠٧].

ونلاحظ: أنّ الناس حين انتبهوا لمقتل الحسين (عليه السلام) بدأوا يتداولون بذلك فعطّلوا الأسواق وجدّدوا العزاء فقالوا : والله ما علمنا أنّه رأس الحسين وإنّما قيل رأس خارجي خرج بأرض العراق ، فلمّا سمع يزيد (لع) ذلك واستعمل لهم الإجزاء في القرآن وفرقها في المسجد ، وكانوا إذا صلّوا وفرغوا من صلاتهم وضعوها بين أيديهم ليشتغلوا بها عن ذكر الحسين (عليه السلام) .

فلم يشغلهم عن ذكره شيء ، والناس حينئذ ما لهم حديث إلاّ حديث الحسين (عليه السلام) .. فبلغ ذلك

---

(١٠٦) البحار : ج ٤٥ : ص ١٣٧ . المناقب : ج ٤ ، ص ١٧٣ .

(١٠٧) الكامل البهائي . وعنه نفس المهموم : ص ٤٠٩ – ٤١٠ .

يزيد.. فجمع الناس وأخذ يلقي اللوم على ابـــن مرجانـــة (لع) الخ [١٠٨]..

إلى كثير من الأمور التي تدل على أن يزيد كان خائفـا على زوال ملكه . وحينما قصدن النساء أن يهجمن علـــى يزيد في داره ويقتلونه فأطلع على ذلك مروان وقال لـيزيد : **لا يصلح لك توقف أهل بيت الحسين فـــي الشـــام فأعد لهم الجهاز وابعث بهم إلى الحجـــاز ، فـــهيأ لهم المسير وبعث بهم إلى المدينة** [١٠٩].

وقالت زوجة يزيد وهي تتحدث عن أنها دخلت علـى يزيد : **فجعلت أطلب يزيد وهو قد دخل إلـــى بيـــت مظلم وقد دار وجهه إلى الحائط وهو يقول : مالي وللحسين وقد وقعت عليه الهمومات** [١١٠] .

---

(١٠٨) مقتل أبي مخنف : ص ٢١٨ - ٢٢٠ . وعنه أسرار الشهادات : ص ٦٧٨ .

(١٠٩) نفس المهموم : ص ٤١٢ ، عن الكامل البـــهائي : ج ٢ ، ص ٣٠٠ .

(١١٠) البحار : ج ٤٥ ، ص ١٩٥ . العوالم : ج ١٧ ، ص ٤٢٢.

وقال ابن الأثير وهو يتحدّث عن حال يزيد في تلك الفترة : ثمّ لم يلبث إلاّ يسيراً حتّى بلغه بغض الناس له ولعنهم وسبّهم فندم على قتل الحسين فكان يقول في ذمّه لإبن زياد في قتله للحسين : فبغضني بقتله إلى المسلمين ، وزرع في قلوبهم العداوة ، فأبغضني البرّ والفاجر [١١١] ؛ وغير ذلك من الأخبار .

سادساً : من الشام إلى كربلاء :

وبعد كلّ ما تقدّم نستطيع أن نخلص إلى أنّ المدّة المتبقية إلى العشرين من صفر هي ثلاثة عشر يوماً ومن الطبيعي أن لا تستغرق مدّة سفرهم بين الشام وكربلاء أكثر من هذه المدّة وقد دلّت النصوص على أنّ عيال الحسين عليه السلام قد كانوا في العشرين من صفر في كربلاء وقد اعتبر البعض أنّ ذلك هو السبب في استحباب أو في تأكّد استحباب زيارة الأربعين .

---

(١١١) الكامل لابن الأثير : ج ٤ ،/ ص ٨٧ ، وعنه نفس المهموم : ص ٤٢١ .

ولنذكر هنا طائفة من النصوص التي تحدثت عن حضورهم في كربلاء في هذا اليوم من السنة الأولى طبعاً ، لأنّه ليس هناك أيّ شيء يدلّ أو يلمّح على بقائهم في الشام للسنة الثانية ..

فنقول أولاً :

١- ابن نما الحلي في مثير الأحزان قال : **ولمّا مرَّ عيال الحسين (عليه السلام) بكربلاء وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) وجماعة من بني هاشم قدموا للزيارة** ..الخ [١١٢].

٢- العلاّمة المجلسي صرّح بأنّ المشهور هو هذا في أكثر من كتاب له فقال في زاد المعاد : **والمشهور أنّ سبب تأكيد زيارته (عليه السلام) في هذا اليوم، هو أنّ الإمام زين العابدين وسائر أهل البيت وردوا في هذا اليوم كربلاء المقدسة بعد رجوعهم من الشام**[١١٣] .

---

(١١٢) مثير الأحزان : ص ١٠٧ .

(١١٣) زاد المعاد : ص ٤٠٢ .

وقال في البحار : **والمشهور بين الأصحاب أنّ العلّة في ذلك (استحباب زيارته) رجوع حرم الحسين في مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام** [١١٤].

٣- والشيخ البهائي يقول في توضيح المقاصد : **واتفق في ذلك (أي في العشرين من صفر) ورود حرمه عليه السلام من الشام إلى كربلاء قاصدين المدينة على ساكنها السّلام والتحيّة**[١١٥].

٤- والسيّد ابن طاووس في اللهوف يقول : **ولمّا رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا العراق قالوا للدليل : مر بنا على كربلاء فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري** [١١٦].

---

(١١٤) البحار : ج ٩٨ ، ص ٣٣٢ .

(١١٥) توضيح المقاصد (ضمن مجموعة نفيسة) : ص ٥-٧ .

(١١٦) اللهوف في قتلى الطفوف : ص ٨٦ .

٥- والطريحي في المنتخب قال أيضا : **فسار بهم القائد وكان يتقدمهم تارة ويتأخر عنهم تارة فقلن النساء له : بحق الله عليك إلا ما عرجت بنا على طريق كربلاء ففعل ذلك حيث وصل إلى قرب الناحية وكان قدومهم إلى ذلك المصرع يوم العشرين من صفر** [١١٧] .

٦- وصرح بذلك في مقتل أبي مخنف ونقله عنه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة فقال :

ثم أمرهم بالرجوع إلى المدينة المنورة ، فسار القائد وقال الإمام والنساء للقائد : بحق معبودك أن تدلنا على طريق كربلاء ففعل ذلك حتى وصلوا كربلاء يوم العشرين من صفر فوجدوا هناك جابر ، الخ [١١٨]..

٧- وفي سراج الأنساب للسيد أحمد كياكيلاني (من أعلام القرن العاشر الهجري) يقول :

---

(١١٧) المنتخب للطريحي : ص ٤٩٨ .

(١١٨) ينابيع المودة : ج ٢ ، ص ٤٢٤ .

"لذلك أعطوا قرارا بإرسال الإمام زين العابدين (عليه السلام) ومخدرات آل يس إلى المدينة ، كان هناك شخص يعلم يزيد أنه يحب آل الرسول (ص) وقد رافقهم حتى أتى بهم إلى كربلاء ومن كربلاء إلى المدينة" [١١٩] .

٨- وما جاء في كتاب بشارة الزائرين للشيخ عبد الحسين النجفي المتوفى سنة ١٣٤٨ هـ :

" يوم الأربعين من مقتله (عليه السلام) وهو يوم العشرين من صفر وفيه كان إياب زين العابدين (عليه السلام) وعياله إلى كربلاء من الشام وزيارة جابر بن عبد الله الأنصاري الخ.." [١٢٠] .

٩- والشيخ الكفعمي في المصباح قال حول الزيارة :

"إنما سميت بزيارة الأربعين لأن وقتها يوم العشرين من صفر وذلك لأربعين يوما مضت

---

(١١٩) سراج الأنساب : ص ١٧٠ .

(١٢٠) بشارة الزائرين وايقاض الغافلين (مخطوط) : ص ١٢٦ .

منه (من مقتله ﷺ) وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاري صاحب النبي (ص) من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين ، فكان أول من زاره من الناس ، وعن العسكري : علامات المؤمن خمس (وذكر الحديث) وفي هذا اليوم كان رجوع حرم الحسين (عليه السلام) من الشام (١٢١).

ومهما يكن من أمر فإننا نجد من خلال بعض النصوص التاريخية العامة أن المدة الزمنية المتبقية (حوالي ثلاثة عشر يوما) كافية لقطع المسافة بين الشام وكربلاء ..

ومن ذلك ما جاء في قصة مروان حينما أرسل عامر بن ربيعة فسار بمئة ألف مقاتل من الشام إلى الكوفة يقول :

"فسار هو من معه وجعل يجد في السير حتى وصل إلى الكوفة في مدة عشرة أيام".

وفي نص آخر :

---

(١٢١) مصباح الكفعمي : ص ٤٨٩ .

وخرجت من دمشق ولم أزل سائرا حتى وصلت الكوفة بعد أحد عشر يوما [١٢٢].

وفي مثير الأحزان لابن نما أن عبد الله بن عمر أرسل عميرة إلى يزيد بن معاوية ومعه كتاب :

يقول : فجاء عميرة بالكتاب إلى الكوفة وقد قطع المسافة بين الشام والكوفة بأحد عشر يوما[١٢٣].

وغير ذلك مما يدل على أن المسافة بين الشام وكربلاء (والتي هي أقرب للشام من الكوفة) يمكن أن تقطع على أبعد التقادير بثلاثة عشر يوما وبشكل مريح .

بل والظاهر أن الطريق آنذاك كانت تقطع بأسبوع واحد فقط .

كما صرح بذلك السيد الأمين في تعليقه على كلام السيد ابن طاووس - مبررا إمكانية وصول السبايا في العشرين من صفر إلى كربلاء فهو يقول :

---

(١٢٢) قرة العين : ص ٨٨ ، وعنه أول زيارة أربعين (فارسي) : ص٣٨ .

(١٢٣) مثير الأحزان : ص ٧٤ ، وعنه المقتل للمقرم : ص ٣٤٤ .

"ويمكن أن يكون السفر بين العراق والشام على غير الطريق المتعارف الذي كان يقطع في أسبوع واحد ، والله العالم" (١٢٤).

فأصبح واضحا أن إمكانية وصول السبايا إلى كربلاء في العشرين من صفر واردة جدا وممكنة وفقا للمجريات الطبيعية .

النتيجة :

وبعد ما تقدم يصبح من الواضح لكل ذي عقل أن زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) في العشرين من صفر من المستحبات (الأكيدة) وأنها من علائم الإيمان وذلك مستمد من كلام المعصوم حولها ومن سيرة العلماء بل أساطين المذهب الذين لا يمكن أن يجمعوا على أمر قد يكون مستوردا من أديان أخرى كما قال صاحب الإدعاء .

وأما بالنسبة للإمكانية التاريخية لعودة السبايا ومشاركتهم في مراسم الزيارة فإن ذلك (وكما بينا) ليس أمرا مستبعدا بل ممكن جدا وربما أكيد لما بيناه .

---

(١٢٤) مفتاح الجنات .

وإن كنا نؤكد على أن ذلك ليس له مدخلية في أصل ثبوت استحباب زيارة الأربعين لسيد الشهداء (عليه السلام) فالزيارة لم تثبت من خلال قدومهم أو عدمه لما بينا..

المحتويات

دعوى بلا دليل	٩
هذا البحث	١٣
مناسبة الأربعين عند اليهود	١٤
الفصل الأول : زيارة الأربعين ودليلها	١٦
أولاً : زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) مطلقاً	١٧
ثانياً : زيارة الأربعين	٢١
أ – زيارة الأربعين من علائم الإيمان	٢٣
ب – فتوى العلماء باستحباب زيارته عليه السلام في الأربعين	٢٤
ج – زيارة الأربعين على لسان الشعراء	٢٦
د – أوّل زيارة أربعين	٢٨
هـ – وجه المشروعيّة لزيارة الأربعين	٣١

و- بكاء السماء والأرض على الحسين عليه السلام ٣٢
ز- كيفيّة زيارة الأربعين ٣٣
ح- الوداع الخاص لزيارة الأربعين ٣٩
ط- رد الرأس إلى الجسد الشريف بعد أربعين يوما ٤١
ي – التفسير غير المعقول ٤٤
الفصل الثاني : عودة السبايا ٤٧
أولا : أربعون يوما كافية لعودة السبايا ٤٩
ثانيا : من كربلاء إلى الكوفة ٦٢
ثالثا : من الكوفة إلى الشام ٦٦
رابعا : مدة إقامتهم في الشام ٧١
خامسا : يزيد يخشى على نفسه ٧٦
سادسا : من الشام إلى كربلاء ٧٩
النتيجة ٨٦
خاتمة ٨٩